عَرفْتَ فالزم

أعربنا فى القول ولحنا فى العمل

« إبراهيم بن أدهم

« واعجباه من ألسنة تصف ، وقلوب تعرف ، وأعمال تخالف »

الحسن البصرى

● عن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه . وعن علمه ماذا عمل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه** »[1] .

● قال رسول الله ﷺ : « **مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه** »[2] .

● قال ابن مسعود : تعلموا تعلموا ، فإذا علمتم فاعملوا[3] .

● وقال أبو هريرة رضي الله عنه : « مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله عز وجل »[4] .

● وعن عيسى بن مريم عليه السلام :

« إلى متى تصفون الطريق للدالجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين ، إنما يبتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير »[5] .

● وعن أبي الدرداء رضي الله عنه « إنما أخاف أن يكون أول ما يسألني عنه ربي أن يقول : قد علمت فما عملت فيما علمت »[6] .

● قال ابن المنكدر : « العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل » .

● قال الحسن : « إياك والتسويف ، فإنك بيومك ولست بغدك ، فإن يكن غد لك فكن في غدٍ كما كنت في اليوم ، وإن لم يكن لك غد لم تندم على

---

(١) إسناده صحيح : أخرجه الدارمي والترمذي وقال : حسن صحيح وقال الألباني : إسناده صحيح أنظر اقتضاء العلم العمل ص ١٦ ، ١٧ .

(٢) إسناده جيد : رواه الطبراني والضياء المقدسي في المختارة عن جندب . أنظر تخريج الشيخ الألباني في « اقتضاء العلم » ص ٤٩ ، و « قيام رمضان » ص ٥ .

(٣) إسناد موقوف حسن : أنظر اقتضاء العلم ص ٢٢ ، ٢٣ . وتخريج وتحقيق الشيخ الألباني .

(٤) قال الألباني : إسناد موقوف لا بأس به أنظر الإقتضاء وتخريجه وتحقيقه ص ٢٤ .

(٥) اقتضاء العلم العمل .

(٦) قال الألباني : موقوف حسن الإسناد أنظر الإقتضاء ص ٤١ .

مافرطت في اليوم » .

● قال داود الطائي : « يا أخي . إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زادًا لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب ، والأمر أعجل من ذلك فتزوّد لنفسك ، واقض ما أنت قاض فكأنك بالأمر قد بغتك » .

● قال عبد الله بن ادريس : مهما فاتك من العلم فلا يفوتك العمل .

أخي : « إن الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة من حولك وتترك الفوضى في قلبك »[1] .

أخي : ما أحسن ما قاله أبو عبد الله الروذباري : « العلم موقوف على العمل ، والعمل موقوف على الإخلاص ، والإخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل .

أخي : أنظر إلى الكلام الطيب يهديكه مالك بن دينار : إن العبد إذا طلب العلم للعمل كسره علمه ، وإذا طلبه لغير ذلك ازداد به فجورًا أو فخرًا » .

● قال سهل بن عبد الله : العلم كله دنيا ، والآخرة منه العمل به .

● قال الجنيد : متى أردت أن تُشرَّفَ بالعلم ، وتنسب إليه ، وتكون من أهله قبل أن تُعطيَ العلم ما له عليك احتجب عنك نوره وبقي عليك رسمه وظهوره ذلك العلم عليك لا لك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله ، فإذا لم تستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته » .

أترى ينفعني قولي ترى   أترى يرجع لي دهر مضى
إنْ توانيت فلا ذقت الكرى   ويك يا عينُ أعيني قلقي

(١) قول مصطفى صادق الرافعي أنظر الرقائق ص ٤٥ .

أخى :

ولا تُرج فعل الخير يومًا إلى غد　　لعلَّ غدًا يأتى وأنت فقيد
فيومك إن اعتبته عاد نفعه　　عليك ، وماضى الأمس ليس يعود

إخوانى : أنذرتكم سوف فإنها جند من جنود إبليس .

إلى كم أقول ولا أفعل　　وكم ذا أحوم ولا أنزل
وأزجر عينى فلا ترعوى　　وأنصح نفسى فلا تقبل
وكم ذا تعلّل لى ويحها　　بعلّ وسوف وكم تمطل
وكم ذا أؤمل طول البقا　　وأغفل والموت لا يغفل

أخى : أعربنا فى القول ولحنّا فى العلم .

أخى : إن الواو والراء والدال لا تشم منها رائحة الورد .

أخى : كن بالخير موصوفًا ولا تكن للخير وصّافًا .

وبعد يا داعية الإسلام : بادر يا أخى فإنك مبادر بك ، وأسرع فإنك مسروع بك ، وَجِدَّ فإن الأمر جد ، تيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك .

واحسرتا ، أأكون كالقوس ، رفعت السهم فمرّ ، ولم تبرح ، أأصير كالإبرة تكسو غيرها وهى عريانة ، أأشبه حال الشمعة أضاءت غيرها باحتراق نفسها ؟!

أعوذ بك يا إلهى أن تجعل حظى لفظى .

واآسفى أأصف وأصفى ؟ ويشرب غيرى .

فعندى زفير ما ترقّى إلى الحشى　　وعندى دموع ما بلغن لمآقيا

أخى : اجلس إلى من تكلمك صفته ، ولا تجلس إلى من يكلمك لسانه .

مالى ـ وقَدْ فرّطت فى امرى ـ سوى ... رب إلى نفحاته أتعرضُ
ماكان من عذر لتقصيرى سوى ... نفس تقاد إلى الجنان فتعرض
نامت وأهل الجدِّ قُوّامٌ ، ولمْ ... تنفض غبار النوم فما يُنْفَضُ
لم تَحْذُ حَذْوَ الصادقين وظهرها ... من زحمة الأوزار أوشك يُنقَضُ
قعدت ولم تبذل كما بذلوا ، ولم ... تسمع دعاء الله : « مَنْ ذا يُقرضُ ؟
عبد بضاعته الكلام جهاده ... صحف تسطر ، أو قريض يُقرضُ
يدعو الورى للصالحات وسِفْرُهُ ... فى صالح الأعمال خِلْوٌ أبيض
ويحب درب الصالحين وإن أكُنْ ... قَصَّرتُ فيما طوّلوه وعرضوا[1]

أو كما قال أبو سليمان الداراني : « الأخ من يعظك بحاله قبل أن يعظك بمقاله » .

● أخى :

إنما يصلح التأديب بالسوط من صحيح البدن ثابت القلب قوى الذراعين فيؤلم ضربه فيردع فأما من هو سقيم البدن لا قوة له فماذا ينفع تأديبه بالضرب .

وكانوا إذا خرجوا من عنده خرجوا وهم لا يعدون الدنيا شيئًا .

كان الحسن إذا خرج إلى الناس كأنه رجل عاين الآخرة ثم جاء يخبر عنها

قال بعض السلف : إن العالم إذا لم يرد بموعظته وجه الله زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا .

وصفت التقى حتى كأنى ذو تقى ... وريح الخطايا من ثيابى تعبق

العالم الذى لا يعمل بعلمه كمثل المصباح يضىء للناس ويحرق نفسه .

قال أبو العتاهية :

وَبَّخْت غيرك بالعمى فأفدته ... بصرًا وأنت محسن لعماك
وفتيلة المصباح تحرق نفسها ... وتضىء للأعشى وأنت كذاك

أخى : قال الحسن :

اليوم ضيفك ، والضيف مرتحل يحمدك أو يذمك وكذلك ليلتك .

(١) مناجاة للقرضاوى من ديوان نفحات ولفحات للقرضاوى ص ٨٨ ، ٨٩ .

أخي : إذا ذكرت حالنا وحال سلفنا يظهر لك قول الشاعر :

وكـنـا نستـطب إذا مرضـنـا ... فصـار هلاكنا بيد الطبيب[1]

ياإخوتى ليس لى منكم سوى طلب ... هل يخذل الأخ من فى الله آخاه ؟
إذا قرأتم وصليتم صلاتكم ... وقـام قـائمكـم لله نـاجـاه
وهزت الأرض بالتسبيح سجدتُه ... ويللت وجـهـه بالدمع عيناه
وراح يدعو بما يحلوله طلبا ... لـلـمحسنين : بدنـيـاه وأخـراه
فلا تخلو أخاكم من دعائكم ... بظهر غيب وستر الليل أرخاه
ولتشفعوا لى إلى ربى وربكم ... وادعوا « لسيد » : لاتتركه ربَّاه
ادعـوه يمـنحنى عفوا وعافية ... فليس أكرم منه فى عطاياه
ادعوه يقبلنى فى المخلصين له ... من استقاموا وقالوا ربنا الله
وأنتم القوم لايشقى جليسكمو ... ومن شفعتم له يكرمه مولاه[2]

● قال ابن الجوزى فى « صيد الخاطر » :

« لقد تاب على يدىّ فى مجالس الذكر أكثر من مائتى ألف ، وأسلم على يدىّ أكثر من مائتى نفس ، وكم سالت عين متجبر بوعظى لم تكن تسيل ، ويحق لِمَنْ تلمح هذا الإنعام أن يرجو التمام ، وربما لاحت أسباب الخوف بنظرى إلى تقصيرى وزللى ،

(١) انظر لطائف المعارف من ص ١٣ .

(٢) قصيدة شوق وحنين من ديوان نفحات ولفحات للقرضاوى ص ١٠٣ .

ولقد جلست يوماً فرأيت حولى أكثر من عشرة آلاف . مامنهم إلا قد رقّ قلبه أو دمعت عينه فقلت لنفسى ، كيف بك إنْ نَجَوْا وهلكت فصحت بلسان وجدى :

« إلهى وسيدى إنْ قضيت علىّ بالعذاب غدًا فلا تعلمهم بعذابى صيانة لكرمك لا لأجلى ، لئلا يقولوا : عذّب مَنْ دلّ عليه .

إلهى قد قيل لنبيك ﷺ : أقتل أبىّ المنافق فقال : **لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه** .

إلهى : فاحفظ حسن عقائدهم فىّ بكرمك أنْ تعلمهم بعذاب الدليل عليك .. حاشاكَ والله يا رب من تكدير الصافى .

زوّر رجل شفاعة إلى بعض الملوك على لسان بعض أكابر الدولة فاطلع المزور عليه على الحال فسعى عند الملك فى قضاء تلك الحاجة واجتهد حتى قُضيت ، ثم قال للمزور عليه : ما كنّا نخيب مَنْ عَلّق أمله بنا ورجا النفع من جهتنا .

إلهى : فأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فلا تخيب من عَلّق أمله ورجاءه بك وانتسب إليك ودعا عبادك إلى بابك وإن كان متطفلاً على كرمك ، ولم يكن أهلاً للسمسرة بينك وبين عبادك ولكنه طمع فى سعة جودك وكرمك فأنت أهل الجود والكرم ، وربما استحيا الكريم من ردّ من تطفّل على سماط كرمه » ا . هـ .

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب   فمن يعظ العاصين بعد محمد

يا ضيعة العمر إن نجا السامع وهلك المسموع يا خيبة المسعى إن وصل التابع وانقطع المتبوع[1]. اللهم لا تجعلنا مِمّن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك

(١) تحفة الواعظ فى الخطب والمواعظ للشيخ أحمد فريد .

بالقلوب .. يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الناس عندك .

يا معشر التائبين :

لا تنسونى غدًا ،

بعتكم أغلى المُلْك .

فلا تنسونى غداً

لكرامة الدَلاَّل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه

السيد بن حسين بن عبد الله العفّانى